9

الشخصية الهجينة وإسهامها في الحفاظ على التراث

رواية خاتم سُليمى لريما بالي أنموذجاً

م.د. عبود توفيق عبود

جامعة ديالى / كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

الملخص :

اتسمت الرواية في البحث عن التنوع ، والاختلاف ، وتناول التراث بأساليب متعددة تكمن في استرجاع جمالياته التي تمثل تجديداً للأفاق الروائية واستلهاماً للماضي الذي يوصل به الحاضر، وتتشعب عوامل التعدد والاختلاف التي يسعى عن طريقها السرد إلى بيان تناقضات الواقع وتفاعله ، وتعد الشخصيات الروائية نوعاً من عوامل تشكيل الرؤية الموضوعية لتعدد الثقافات ، والأعراق ، والأديان ، هذا التعدد أسهم في خلق التفاعل الايجابي مع القضايا المستجدة في العالم ، وضرورة اظهارها ومحاولة التعرف على حيثياتها ، وخلق ايجابية لهذا التهجين الثقافي والتنوع الجنسي الذي أضفى صفة الإنسانية لمجمل الأفكار المحافظة على التراث والتعريف فيه ، فأصبحت الرواية واجهة اعلامية لمناقشة القضايا الشائكة والمحاولة في كسر أفق التوقع ، ومخالفة السائد ؛ لأنها تعنى بالاختلاف .

الكلمات المفتاحية : الشخصية ، التهجين ، التراث ، الرواية .

The hybrid personality and its contribution to preserving heritage

The novel Khatam Sulaimi by Rima Bali is an example

Lect.Dr. abboud tawfiq abboud

University of Diyala–College of Physicaleducation and sport science

Abstract

The novel is characterized by the search for diversity, difference, and dealing with heritage in multiple ways that lie in retrieving its aesthetics, which represents a renewal of novelistic horizons and inspiration from the past with which it connects the present. Forming an objective vision of the multiplicity of cultures, races, and religions, This multiplicity contributed to creating positive interaction with emerging issues in the world, and the

necessity of highlighting them and trying to identify their essence, and creating positivity for this cultural hybridization and sexual diversity, which gave humanity to all ideas of preserving heritage and introducing it, so the novel became a media interface for discussing thorny issues and trying to break the horizon. Expectation, and going against the grain; Because it means difference.

key words: Personality, hybridity, heritage, and the novel.

المقدمة :

الحمد لله على ما أنعم والصلاة والسلام على سيد البشر وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد :

فإن التعبير عن الواقع ومشكلاته وانتقالها من معضلة فردية أو محلية إلى معضلة عالمية هي من المهام التي تسعى الرواية الحديثة إلى معالجتها ، إذ تبحث عن المضامين العابرة للمحلية ، وتكشف عن التفاعل بين الحضارات ، وعد التراث تراثاً للإنسانية جمعاء ، لذلك يتشكل العالم الروائي في رواية خاتم سُليمى عن طريق الثيمة السردية التي تجمع شخصيات هجينة متعددة الأديان ، والأعراق ، والثقافات ، واجتماعها في حب التراث وتعلقها بالمكان ، والبحث في ثنايا الحفاظ عليها ، واشتراكها في صفة الإنسانية ، والبحث عن الحب وروحانيته ، فمضمون الرواية يعالج الواقع الذي يعيشه العالم بسبب الحرب ، ومحاولة التعرف على مخاطره ، فجاء البحث موسوماً بـ (**الشخصية الهجينة واسهامها في الحفاظ على التراث – رواية خاتم سُليمى لريما بالي أنموذجاً**) ، إذ رسمت الروائية السورية شخصياتها الهجينة عن طريق التعدد الديني والعرقي الذي ولد شخصيات تعنى بالتراث وتتسم بالإنسانية ، والايجابية في حل القضايا الشائكة في العالم ، فضلاً عن اجتماع هذه الشخصيات في حب حلب وسلمى بطلة الرواية اللتان عدا رمزاً من رموز الشرق في نظر الآخر الغربي ، فحققت الرواية التقارب بين الشرق والغرب ، والتلاقح الثقافي بينهما ، لذلك انقسم البحث على محورين ، المحور الأول وسم بـ (**المفاهيم العامة البحث**) إذ عالج المفاهيم المتعلقة بالبحث من تعريف للشخصية ، والتهجين ، والتراث ، في حين جاء المحور الثاني بعنوان (**الشخصية الهجينة واسهامها في الحفاظ على التراث في رواية خاتم سُليمى**) الذي بدأ بملخص للرواية ، ومن ثم قدم عرضاً لطبيعة الشخصيات وتنوعها الديني ، والعرقي ،

والثقافي ، وأثرها في حماية التراث والحفاظ عليه ، ومن ثم خاتمة لخصت أهم نتائج البحث ، وقائمة بالمصادر والمراجع ، وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي الذي كشف عن طبيعة الشخصيات وتحليلها وبيان مغزاها الفني في السعي إلى تعزيز التراث وهويته .

المحور الأول : المفاهيم العامة للبحث :

أولاً : الشخصية :

تعددت مفاهيم الشخصية في السرد ، إذ تتباين على وفق المنهج المتبع في تحليلها ، وطرائق تقديمها ، فتشير الشخصية إلى واقع العمل الروائي أو تخيله الذي يشكل أحداثها [1]، وتحمل الصفات الإنسانية وتلتزم بها [2]، التي عن طريقها تتحدد أقوالها ومشاعرها لتظهر طبيعتها في العمل الروائي [3] ، فتكون " مجموعة من المؤهلات الفطرية كالوراثة ، والتركيب العضوي ، والمهارات المكتسبة من البيئة والتربية " [4] ، إذ تكتسب خبراتها من المحيط التي يضعها فيها الروائي ، وتتفاعل معه ، وتنشأ عن طريقه العلاقات التي تربط الأحداث ، في زمن معين ومكان يرتبط بها لتؤسس لذاكرة تفصح عن كوامن الشخصية التي رغب الروائي في تشكيل عالمه السردي عن طريقها ، لذلك تتباين حالات ظهور الشخصية على وفق أهميتها في السرد ، وتحقق كذلك هوية الشخصية من بيان سماتها الإنسانية ، وتشكيل ثقافتها ، وبعدها الإجتماعي ، وأفكارها ورؤاها للمحيط بها ، وتفسيراتها لأقوالها ، لذلك سنحاول أن نتناول معنى الشخصية الهجينة التي تنشأ من تلاقح ثقافي وديني متعدد يجتمع في ذات إنسانية واحدة تحقق رؤية شمولية للعالم ، وتحاول أن تسهم في انفتاح الفكر على الآخر والاندماج الاجتماعي على الرغم من التنوع الذي شكل ايجابية لها ، وحول ذلك التلاقح ، أو الازدواج الهوياتي وتعدده إلى حالة إيجابية في هذا العالم .

ثانياً : التهجين :

ارتبط مفهوم التهجين بمعنى الخلط ، إذ استعمل في اللغة كثيراً بمعنى المزج بين اللغات في الكلام الواحد ، وقد استعير في التعبير عن بعض عيوب الشعر قديماً الذي "يصحب اللفظ والمعنى لفظ آخر ومعنى آخر يزري به، ولا يقوم حسن أحدهما بقباحة الآخر" [5] ، لكن هذا المصطلح قد انتقل إلى الدراسات السردية في الخطاب الروائي على أنه " مزج لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ

واحد ، والتقاء وعيين لغويين مفصولين داخل ساحة ذلك الملفوظ ، ويلزم أن يكون التهجين قصدياً ... وصيغ التعالق هي : الأسلبة ، والتنويع ، والباروديا" [6] ، فعبر هذا المفهوم عن تنوع أسلوبية الرواية من حيث تعدد أساليب بنائها ، وتنوع لغتها ، وأفكارها ، إذ استعمل هذا المفهوم باختين للتعبير عن حواريته في الرواية ليشمل " التعدد اللساني في الرواية من حيث اللغة ، والمنظورات الاجتماعية والايدولوجية" [7] ، ونشوء نظريته في تعدد الأصوات في الأعمال الروائية [8]، ويظهر أهمية الشخصية في تحقيق التعدد عن طريق لغتها ، وأثرها في محيطها التي تمتد خارج حدود رؤية الخطاب ومباشرته للمعني برسم تلك الشخصية في الرواية [9]، فاعتمد معنى التهجين في بناء العمل الروائي وتعدد أساليبه من لغة ، وتناص ، وأفكار ؛ لإظهار جمالية البناء التي تفصح عن سعة الكاتب وثقافته ، ونقل الواقع الذي تعبر عنه الرواية ، فالتهجين يقع في كلام الناس العادي ويعبر عن التأثير المتبادل بين الناس في محيطهم الاجتماعي المُعاش [10].

وقد نجحت الرواية في استقطاب هذا المفهوم ؛ لأنها أصبحت " نصاً حوارياً بولوفونيا مهجناً ؛ لتعدد فيه اللغات والأساليب ، والأصوات ، والرؤى الأيديولوجية ، والملفوظات اللسانية التي تعكس تنوعاً واقعياً واجتماعياً وطبقياً " [11] ، فالتهجين يحمل بناءً جمالياً عن طريق المزج بين الأجناس ، والأساليب ، وفنيات الكتابة ، والخطابات المتقابلة أو المتناقضة التي تؤطر طريقة البناء الأسلوبي للعمل الروائي [12]، وقد انطلقت الرواية في هذا التعدد الذي مثل نوعاً من الحداثة في الكتابة والرؤية الفكرية ، وتغيير النمط التقليدي للكتابة إلى نوع يمثل الحداثة العالمية في أفكارها ورؤاها ، ومخاطبة وعي المتلقي التي اسهمت هذه التعددية في خلق متلقي منفتح على العالم مغرم بالتغيير والجديد الذي يُرضي شغفه ويُعطي رؤياه أبعاداً تمثله .

فضلا عن ذلك نرى انتقال مفهوم التهجين من السلبية إلى الايجابية في " استعراض أنماط الوعي المختلفة ، وخلق هجنة ثقافية وحضارية ين الأمس والحاضر ، أو بين الأنا والغير ، والانتقال من المنولوجية إلى الديالوجية " [13] ، فعن طريق التهجين يتم انفتاح النص على عوالم معرفية جديدة فـ " لا يقصد بالتهجين معنى سلبياً ، إنما يقصد به التركيب الذي يستعير عناصره من أنواع لها شرعية معروفة في تاريخ الأدب ، وإعادة صوغها على وفق قواعد تناسب الكتابة الجديدة ، وفيها يمكن إعادة انتاج الهوية السردية للأفراد يخرج من خلط الوقائع بالتخيلات" [14] ،

وللتهجين في الرواية أهداف منها " توظيف الحوارية الصريحة أو المضمرة التي تتجلى بوضوح في المجال الأدبي ، وخاصة في النصوص السردية والروائية ، كما يهدف التهجين في حقل الأدب والنقد إلى استجلاء التداخل الوظيفي بين الثقافات الوطنية ، والثقافات المركزية " [15] ، فعن طريق استعراض مفهوم التهجين في الأعمال الروائية نجد أنه أسلوب تداخل الأفكار والرؤى السردية عن طريق اعتماد الكاتب على مرجعيات معرفية تزاوج بين اللغة المستعملة فيها ، ولاسيما عن طريق الحوار ، وخلق تنوع في الخطاب الروائي بوساطة التناص من معارف أخرى ، واظهار التنوع الفكري في الأعمال الروائية الذي يمثل الاختلاف والتماثل الذي يعيشه العالم ، وخلق تواصل بين الماضي والحاضر ، وانشاء طرائق جديدة في التعبير عن القضايا المحيطة بالعالم ومناقشتها من وجهات نظر مختلفة ، لتحقيق الانفتاح على جميع الرؤى والأفكار ، واضفاء الطابع الفني على بناء الرواية وتجديد الوعي بكتابتها .

ثالثاً : التراث :

الرجوع إلى الماضي ، ومشاهدة موجوداته ، وسماع قصصه ، يمثل نوعاً من التمسك بهوية الماضي واسترجاعها في الحاضر ، إذ يمثل التراث كل "ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات، وتجارب وخبرات، وفنون وعلوم في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي ، والإنساني ، والسياسي ، والتاريخي ، والخلقي ، ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث واغنائه " [16] ، ويتحقق التراث عن طريق البحث عنه في الموجودات التي تعزز من الانتماء وتسهم في ربط الماضي بالحاضر ؛ لأنه يمثل " الموروث الثقافي والاجتماعي والمادي، المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب" [17] ، ويشمل التراث الفكري [18], والاجتماعي ، والمادي أيضاً [19].

وتعددت بواعث العودة للتراث في الأعمال الروائية منها ما يتعلق بالواقعية التي أسهمت في ادراك المثقفين بضرورة الرجوع إلى التراث والبحث عن قيم النهوض فيه ، والخروج من السلبية التي عمت الأوساط العربية ، ولاسيما بعد الانتكاسات المتكررة التي مُنيت بها الأمة العربية ، أو قد يكون الباعث فنياً في البحث عن هوية الرواية العربية والمجتمع الذي يمثلها للبحث في تراثه وعاداته وتقاليده واظهار خصوصيتها العربية ، والباعث الثقافي الذي يبحث في جذور السرد العربي القديم لخلق التواصل مع الرواية الحديثة [20] ، فحققت الرواية عن طريق استلهام التراث ، والبحث

في طياته عن التواصل ومدّ الجذور بين الماضي والحاضر ، وتنوير المناطق المعتمة في الثقافة العربية ، وتعريف الأجيال بتراثهم ، واغناء المضمون الروائي ، واعادة صياغة التاريخ بأساليب وأشكال مختلفة ، وبثّ روح الحداثة فيه ، لتفعيل المتلقي وتحقيق الاستجابة ، واستعمال التراث بوصفه الماضي الذي يعبر عن الحاضر ، واتخاذه قناعاً لمشكلات الحاضر .

المحور الثاني : الشخصية الهجينة واسهامها في الحفاظ على التراث في رواية خاتم سليمى :

أولاً : ملخص الرواية :

شكلت الروائية عالمها السردي في رواية (خاتم سُليمى) عن طريق اشراك الثقافات المختلفة في التعرف بتراث مدينة حلب والتعلق به ، ومحاولة احتضانه ، وحمايته من آفة الحرب ، إذ ترسم الواقع الذي تعيشه حلب بين الماضي وسلميته ، والحاضر وحروبه ، وتركز على أهمية حلب التراثية ، لذلك تجعل شخصياتها الروائية تسهم في حب التراث وحمايته ، فضلاً عن خلق شخصيات روائية هجينة الهوية ، مختلطة الأفكار ، والثقافات ، لتصل بتراث المدينة إلى العالمية ، فيسهم العربي السوري ، والجزائري ، والإسباني ، والإيطالي ، في اغناء تراثها ، وحمايته من جور الحرب ، واشتراكهم في حب حلب ، وتقاربهم في الثقافة ، فهي رواية تجمع بين الحب والحرب ، كذلك تُبنى الرواية على خلق الأساطير ، والنبوءة عن طريق الأحلام ، والبحث عن الحب ، وبثّ الايجابية في التنوع الثقافي والعرقي للمدينة التي تحتضن الجميع .

أما البناء الفني للرواية فقد جاء الزمن متنقلاً بين الماضي والحاضر ، ويعد الزمن متبعثراً فلم تعتمد على ترتيبه تصاعدياً وإنما متنقلاً وتركت للمتلقي ترتيبه ، فيُشكل زمن الرواية تقريباً عشرون عاماً ، في حين شكل المكان حيزاً كبيراً في عالم بناء الرواية ؛ لأنها رواية مكان، إذ تعد حلب البطلة التي تجمع الشخصيات ، ويتفق الجميع على حبها والرغبة في الحفاظ عليها، فدارت الأحداث بين مدينتي حلب وتوليدو ، واسطنبول ، ومدريد ، وفرنسا، والكشف عن عراقة الأمكنة ، والبحث فيها عن التراث ووسائل الحفاظ عليه ، كذلك تعتمد الروائية على خلق الأسطورة المتعلقة بالخاتم ، والسجاد ، وبثّ العجائبية فيهما ،فانتقاء اسم الخاتم من اسم خاتم سُليمان الذي يمثل التمكين والقوة وسعة الملك لتنقله إلى لفظ خاتم سُليمى ليعبر عن قوة الترابط بين حلب وسلمى ، وانجذاب الآخر إليها ، واليقين بحب الجمال الذي يلتقي عنده التعدد والاختلاف ويتوحد عند محراب

سلمى وحلب ، كذلك اعتماد تقانة الحلم داخل النص الروائي الذي يمثل نبوءة بأحداث الرواية ، فالتراث والخاتم يتعلق فيهما مصائر الشخصيات ، وكذلك اللجوء إلى التناص ، ولاسيما من كتاب (المثنوي) لجلال الدين الرومي ، فوسائل البحث عن الحب تتشعب لتجد الشخصيات نفسها بمنعطفات خطيرة تغير ما رسمته لها ؛ لأن الأقدار أسهمت في تشتتهم ، فيجد القارئ في الرواية ، الحب والحرب ، والتراث وإنسانية الآخر ، وتقلبات الزمن ، وجماليات المكان وعراقته ، والتشابه بين الحضارات وتلاقحها ، والاندماج في حب التراث عند الاندهاش به والولع الذي يسكن نفوسهم ، وعادات المجتمع وتقاليده .

ثانياً : الشخصية الهجينة واسهامها في الحفاظ على التراث :

يسهم التعدد الثقافي إلى التنوع في الأفكار ، واغناء المجتمع ، واضفاء التسامح وخلق ايجابية بين الأنا والآخر ، إذ بدأت الرواية الولوج إلى أماكن مختلفة لم تتطرق إليها الرواية التقليدية من قبل ، وأنشأت تجديداً موضوعياً وفنياً في مسار الرواية الحديثة ، التي استقت مضامينها من واقعية المجتمع وتطوره العلمي والتقني ، فضلاً عن محاكاة العقل البشري بطرائق مختلفة تمكن الروائي من الاقناع ؛ لأن إنسان اليوم يصعب اقناعه بالمضمون لتعدد معارفه ، ولجوئه للشك في أغلب الثوابت التي يحاول أن يحللها ، ويفسرها بطرائق متعددة ، فأصبحت الرواية " مصنعاً يعج بالخبرات التي يتعامل معها الروائي ؛ ليخرج في النهاية بعمل يصب في هدف فتح أفاق جديدة أمام الوعي البشري ، وتوصيف خارطة التضاريس التي تواجه الجنس البشري بكل مقوماته " [21] ، كذلك حاولت الرواية الحديثة الولوج لموضوعات التسامح ، والتعدد الثقافي ، والموروثات التي تشمل الفلكلور ، والتراث ، وما فيه من تنوع للخبرات ، وسمات ثقافية ، وثراء فكري [22] ، فارتباط الرواية بالثقافة يجعلها " مصنع ثقافي من مصنعات المجتمع الطبقوسطي ... وشكل ثقافي اشتمالي تدميجي شبه موسوعي " [23]، فنشوء التعدد الموضوعي ، وخلق بناء فني له ، أسهم في تشكيل وعي المتلقي وانفتاحه على أفاق ثقافية جديدة شكلت سماته وطبيعته المعرفية .

ومن ضمن القضايا الموضوعية التي عالجتها الرواية الحديثة هو التعدد الثقافي ، أو الهوية الهجينة ، أو ازدواجية الهوية ، التي صورها بعضهم على إنها معضلة تفتك بالعالم ، وتحذر من مخاطرها ، ويظهرونها على أنها صراع ، وتناقض ، وحروب يعيشها الإنسان في دواخله ، لكن في جانب آخر تكون الشخصية أو الهوية الهجينة " التي تشكل الأساس الحقيقي للهوية اليوم ، لا

تؤدي بالضرورة دائماً إلى السيطرة ، والعداوة بل تؤدي إلى المشاركة ، وتجاوز الحدود ، وإلى التواريخ المشتركة والمتقاطعة " [24] ، فتكتسب الشخصية الهجينة الانفتاح ، والتجديد ، وتنتقل من الجمود إلى التغيير ، والبناء المستمر لكيانها [25] ، وبما أن الأعمال الروائية تلتقط من الواقع وتصبه خيالاً في ثناياها المتعددة ، لذلك شكلت الروائية ريما بالي عالمها الروائي محاطاً بشخصيات هجينة متعددة الثقافات والأعراق ، واتسامهم بالانفتاح والرغبة في حماية التراث ، واضفاء النزعة الإنسانية عليهم عن طريق البحث في مضامين الحب ، والماضي بتراثه وعراقته ، فهي رواية تتسم أن تكون رواية تحكي عن الثقافات الثلاث .

فالشخصية الهجينة ، هي تلاقح ، وامتزاج الشخصيات الروائية من مكونات عرقية ، أو دينية متعددة تجتمع في نشوء شخصية سوية تتسم بالانفتاح ، والتسامح ، ولها هويتها الخاصة التي تشكل ايجابية في فهم المحيط وتخلو من التناقضات ، أو العقد التي تفرضها عليها ازدواجيتها الثقافية ، أو شعور المحيط بغرابتها، لذلك هي شخصية منتمية للمكان ، متصالحة مع الزمان ، تعيش على أنها تمتلك ثراءً وكنزاً يميزها عن غيرها ، وهنا نستطيع أن نوضح تلك الشخصيات التي رسمتها الروائية وأثرها في تعريف التراث ، والرغبة في الحفاظ عليه .

أولى شخصيات الرواية هي **(سلمى)** الفتاة الحلبية التي تدور حولها الأحداث ، وتلتقي عندها الشخصيات ، وتضفي الاسطورة ، والغرائبية على أحداث الرواية ، وعن طريقها تجذب الشخصيات الأخرى ويتعمقون في معرفة حلب وتراثها ، فهي شخصية محورية هادفة تجمع ثقافات مختلفة إذ تقول : " **تُعجبني حقيقة أنني ثمرة اختلاط ثقافتين ودينين** " [26] ، فتبدأ الشخصية بإعطاء المتلقي مرجعيتها في تنوعها الثقافي وتهجينها الديني الممزوج بين الإسلام والمسيحية ، الذي نتج عنه زواج والديها ، إذ شكل هذا الاختلاط بداية لولادة هجين ثقافي ديني ، فاسترجاع الراوي العليم أحداث ذلك الزواج بعد أن أعجب الدكتور سامح العطار بوالدتها " **وقوعه في غرام جانيت خوري الزميلة المسيحية لشقيقته في كلية الأدب الفرنسي ... ولمح صليباً ذهبياً يرتاح على صدرها متدلياً من سلسلة معلقة في رقبتها** " [27] ، فالإخبار بمرجعيتها الدينة يمثل نوعاً من فك شفرات الشخصية التي يسعى السرد إلى ايجاد مسوغات مختلفة لفهم تصرفات سلمى وطريقة تفكيرها ، فحقق هذا التهجين تمرداً ، وجرأة ، وانفتاحاً مع الاصرار على الانتماء الذي وصل إلى حدّ عشق كل ما له علاقة بالوطن ، والفن لكن بطريقتها التي ترغب فيها بالوصول إلى آمالها .

ولم يكن هذا الاختلاط في العرق فقط ، وإنما في المكان " **سلمى أو سيلين أو ليلى العطار الصبية التي أدارت كل الرؤوس في مجتمع النخبة في مدينة حلب ، ولدت في فرنسا حيث درس والدها الطب ، وتخصص وعمل لعدة سنوات قبل أن يعود ليستقر في بلده الأم ، أبوها هو الطبيب الحلبي المعروف سامح العطار ، أما أجدادها فكانوا مثلما يدل اسمهم الذي لم يلقبوا به عبث ، من أشهر العطارين في أسواق حلب القديمة في الأزمنة الغابرة ، ورثت ليلى عن أجدادها الشغف بالعطارة كفن وليس كتجارة** " [28] ، إذن تتواصل حالات تفسير شخصية سلمى وتهجينها الثقافي ، فلم يقف ذلك عند تعدد مرجعيتها الدينية والثقافية ، وإنما تمردها في اختيارها الاسم التي تختاره لنفسها ليناسب تطلعاتها ، فشكل الاسم العتبة الثانية لتعدد الهجين الثقافي والعرقي الذي كشف عن نظرات التنوع في هويتها [29]، وحقق استقلاليتها الفكرية ، والمهنية ، فضلاً عن تعدد معارفها ، فمثلت سلمى الشخصية الرئيسة التي دارت الأحداث ، وانتقلت من الانعزالية إلى الانفتاح ، ومن القيود إلى الحرية ومن ثم التمرد الايجابي الذي خلق شخصية تحمل قوة الإرادة ، وسعة الانتماء ، وجمالية الموجودات المحيطة بها ؛ لأنها حاولت أن تضفي على ما حولها عبق التراث وجماله ، واطلاق الشعور بحماسة الفن وأثره في انجذاب الآخرين له .

وتُعنى بقيمة التراث والتاريخ " **عندما بدأت تتشكل ملامح شخصيتها في عامها الثامن عشر ، أصابتها لوثة التاريخ وأغرمت بكل ما يمت بصلة لحلب القديمة من آثار وتقاليد وثقافة وفن** " [30] ، فتشكلت شخصيتها عن طريق تحرر أفكارها وتنوع هويتها الجينية بالوراثة ، لذلك يؤثر المحيط فيها ، وتعشق التراث وكل ما له علاقة بالماضي ونفاسته ، إلا أن رؤيتها له تنبع من رؤية فنية لجمال الأشياء ، وشغفاً يدفع عنها انتكاساتها التي لم تفلح في الوصول إليها ، لذلك تعشق التراث وتؤسس معرضها المعني بعرض أهم النفائس التراثية الذي يتشكل منها تراث حلب " **تجارتها الصغيرة التي استحدثتها منذ سنوات ومارستها في هذا الدكان العتيق ، صارت عاملاً مهماً في استقرار جزء من كيانها ، إذ كانت تستمتع بكل دقيقة تقضيها في المعرض محاطة بالطنافس والسجاد والشموع الملونة ، منتعشة باستنشاق شذى الغار والتوابل الذي يتضوع من الركن الصغير المخصص لها في خاصرة الدكان ، ومنتشية بالموسيقا الشرقية ... لذتها الكبرى تجلت في تعاملها مع زبائنها ، وهم عموماً من الأجانب مع بعض المواطنين الهواة للتحف النادرة التي كانت تحرص سلمى على اقتنائها وعرضها في دكانها** " [31] ، فالمكان ونفاسته حقق التوازن

الداخلي لها ، ومكنها من الاستقلالية ، وبناء طريق بدأته بحب المكان وثراء مدينتها التراثية ، وطريقة تعاملها مع جنسيات متعددة تؤهلها إلى أن ترى العالم بعيونها وعن قرب ، بعيداً عن مخاوف العادات والتقاليد ، وقيود الواقع ، والخوض في الجوانب التي ترضي شغفها ، وهوايتها .

بعد أن أسهمت في تأسيس معرضها المعني بتراث حلب وعراقة حضارتها ، تعزز انتمائها إلى التراث عن طريق حمايته والحفاظ عليه فانتمت إلى جمعيات تعنى بذلك " **تلبية لشغفها باكتشاف آثار حلب وتراثها ، انتسبت لجمعية العاديات وهي جمعية أهلية تعنى بالتراث العمراني والأثري واللامادي في حلب** " [32] ، فانتقلت شخصيتها من عالمها الخاص إلى عالم أوسع لا يكتفي برؤيتها وإنما تستقطب الرؤى الجمعية التي شكلت خبراتهم ، وتنمي شغفهم بالتراث لتأسيس حماية له واسهاماً في تمثل هوية مجتمعها ، وجعل المكان ، يوسمهم بسمات النفاسة والجمال .

استطاعت الروائية أن تعطي للمتلقي رؤية كاملة عن شخصية سلمى من تهجين هويتها ، ورغباتها ، وانفعالاتها ، وتعدد رؤيتها للحب والتراث ، فما زالت الشخصية تسير على وفق مخططاتها ، منسجمة مع آمالها وتطلعاها في بناء عالمها الذي يشبهها ، عن طريق بثّ الايجابية في اختلافها ، إلا إن الأقدار تقف عقبة في تحقيق حلمها وتنسف آمالها التي سعت إليها في حفاظها على تراثها عندما تجد معرضها قد احترق بسبب الحرب " **كُسرت نفسها ما إن سمعت أن الحريق يلتهم معرضها ، واستطاعت بصعوبة أن تتدبر أمر الدخول إلى المنطقة تحت وابل الرصاص لمعاينة الأضرار ، حين كان الدخول ما يزال ممكناً ، كل شيء هناك طالعها بلون أسود ، فأسود قلبها بالمعية ، واحترق وجدانها بصمت عند سماع الحسيس الخافت للنيران التي كانت ما تزال تمزمز الأخشاب التي تحولت إلى جمر ، هذا الصوت ورائحة الدخان والبارود لم يفارقاها لشهور .. وعاوداها لاحقا لسنوات طويلة في لحظات كانت تكوي قلبها وتخنق روحها** " [33] ، فقد وضعت الروائية النهاية المتوقعة لأحلام سلمى التي تعيش في تربة هشة تقلبها الظروف ، والأقدار ، وهنا تحمل تلك الشخصية بعداً رمزياً في جعلها رمزاً للعراقة والتراث ، الذي تتسم به حلب ، واستمرار خرق التراث ، ونفيه ، وأحياناً موته ، هو ديدن المصير المشترك الذي نلتمسه في الواقع ، فاتخذت الشخصية الهجينة قناعاً لتعدد الحضارات ، والثقافات في الشرق ، واستمرارية انتحار تراثه وبقائه في الذاكرة ، أو البحث عنه في بلاد بعيدة كما هو حال أغلب تراثنا الموجود خارج حدود الأوطان ، كذلك مثلت الشخصية الهجينة العالم الروائي الذي مثل العالم الموازي للواقع

، والتأكيد على أن الشرق " كان دوماً هجيناً ، وخليطاً متسامحاً من الثقافات " [34] ، فالتهجين استمد عناصره من موجودات الواقع ، ولخصت رؤية الذاكرة وانسجامها في تعزيز رؤية التراث ، وشغف الماضي ، الذي نقل عراقته ، وواقعية الحاضر ، ومحاولة الخروج من تعسفه ، ونلحظ أن الروائية قد اعتمدت على الرؤى الفكرية للشخصية عن طريق الافادة من قدراتها الجينية وامتزاجها الثقافي الذي وسمها بالتنوع ، والمخاطرة ، والاصرار على المبدأ ، فضلاً عن اعتمادها في تقديم الشخصية بوساطة الراوي العليم الذي حلل شخصيتها ، وسار بها إلى نهاية الحدث ، فرؤيته حققت تعطش المتلقي لفك ألغاز شخصيتها.

وتستمر الروائية في تشكيل شخصياتها الهجينة بتعدد عرقي يتمثل بالتهجين العربي والأوروبي ، ويكمن ذلك في شخصية **(جيهان)** شريكة سلمى في المعرض " **جيهان شريكتها في المعرض وشبيهتها في الشغف ، هي سليلة عائلة عريقة حلبية الروح ، رغم الدم النمساوي الممزوج بالدم الحلبي في عروقها ، أحد أجداد أمها جوزيف لوكاس كان من التجار النمساويين الكبار الذين استوطنوا حلب أوائل القرن التاسع عشر** " [35] ، إن نشوء التقابل السردي في اختيارات الروائية تكمن في خلق ثنائيات ، أو تقابل بين الشخصيات ، والأمكنة ، والأزمنة ، الذي يحرك ذهن المتلقي ، ويحفز الفكر في تفاعل الرؤية السردية التي تسعى لخلق نقاط التقابل لإظهار حالات التشابه والتناقض في العالم ، لذلك التجأت إلى هذا النوع السردي الذي حقق فاعلية التأثير ، وايجاد الفوارق بين تلك المقابلات ، وهو ما وجدناه في شخصية جيهان الشخصية الهجينة المؤلفة من الدماء العربية والنمساوية وعراقة العائلة وانتمائها الذي جعل سمة الوطن تعلو على كل ما سواه ، فضلاً عن التنبيه إلى مسألة التهجين المتجذرة في المجتمع الحلبي الذي استقطب مختلف الأعراق التي اندمجت بفعل التعايش المجتمعي وسيادة التسامح وقبول التعددية .

تعطي الساردة الخلفية التاريخية لعائلة جيهان وعنايتهم بتراث حلب " **ورثت أم جيهان عن أبيها رودولف القنصل الفخري لإحدى الدول الأوروبية ، والذي كان أحد أهم مؤسسي جمعية العاديات ، تلك الدار الأثرية الجميلة التي ستقضي عليها الحرب لاحقاً بما تحويه من تحف ثمينة ، وأرشيف نادر ضخم يخص عائلتها ، وعدد من كبرى العائلات الأجنبية التي استوطنت حلب خلال القرنين الماضيين ، كما ضمت التركة أيضاً ورشة جدها هاوي التصوير الذي كان أول من اقتنى آلة تصوير بحلب** " [36] ، إن الراوي العليم يحفز المتلقي إلى شحذ ذهنه بالمعلومات

التي تسهل عليه فهم التشابك الذي خلقته الروائية في تأسيسها لطبيعة شخصياتها الهجينة في الرواية ، فامتزاج الدماء يشير إلى تلاقح الحضارات ، وجعل المكان والانتماء له الهوية التي اجتمعوا عليها وتحقيق التفاعل في المجتمع ، لذلك كانت شخصيات تفاعلية حافلة بالإنجازات ، وتسهم في البناء وتطور الأمكنة ، فشكل الانتماء أهم عامل من عوامل التعايش ؛ لأن الشخصية اضفت عليه التطور وبثّ التفكير الإيجابي الذي حفزها لتكون فاعلة في مجتمعها.

تعيش الشخصية في سبيل الحفاظ على التراث والتعلق به ، وشغفها بالخان الذي ورثته عن عائلتها يجعلها تهاتف سلمى كي تطمأن عليه " **جيهان كانت تتصل بها كل فترة من بيروت ، لتطمئن منها على أخبار أمها التي رفضت المغادرة بدورها ، وانتكست حين سمعت بحرق سوق المدينة القديم الذي كان متاخماً لبيت جدها الأثري الخان ، ثم ما لبث أن قتلها القهر حين سمعت أن الدار العريقة احترقت أيضاً ، بعد أن نهبت كل محتوياته وتحفها النفيسة التي صمدت لقرون من الزمان قبل أن تختفي في هذه الحرب التي استحقت بجدارة لقب حرب القرن** " [37] ، فالحرب جعلت من المكان عرضة لحرق التراث ، وحرق التطلعات التي بنتها الشخصيات في سنوات عدة ، وأجيال مختلفة ، فالروائية تلجأ إلى تشابه نهايات الشخصيات ؛ لأنها تلامس الواقع ، وتحرك الخيال الذي يحاول أن يستأصل وجع الحقيقة في تفاؤل الذات ومحاولة العيش في سراديب الماضي الذي شكل رؤيتها عن المكان وعراقته ، فعلى الرغم من تعددية الشخصيات إلى إن المصائر تتشابه ؛ وذلك لأن الواقع لم يفرق بين الموجودات ، وبشاعة الحرب غطت الجميع بسوادها ، فنلحظ على الرغم من المساحة الصغيرة لشخصية جيهان في المتن الروائي ، فهي شخصية ثانوية تسهم في تحليل الأحداث وربطها ، إلا إنها شخصية فاعلة في المضمون عن طريق تعدديتها الثقافية ، والانتماء الذي وضح حقيقة التواصل الحضاري للحضارات وسبل التعايش والغاء الفوارق لهدف الحفاظ على الشعور بقيمة الماضي والاخلاص له .

وتنتقل الروائية إلى أخذ نماذج لشخصيات تمثل الجانب الغربي الذي يحمل سمة الهجين الثقافي ، والعرقي ، عن طريق شخصية **(لوكاس)** الشخصية الإسبانية التي تمتهن التصوير وتعيش في سبيل التخلص من الاخفاقات العاطفية ، والبحث عن الذات في العمل الذي وجده في التصوير في مدينة حلب قبل الحرب وبعدها ، وتعلقه بسلمى وعشقه لها ولحلب ، واتسامه بصفات الخجل والانطوائية المستمدة من جيناته المختلطة " **ولد لوكاس لعائلة عريقة ميسورة نسبياً من**

دون ثراء فاحش ، ورث قامته المربوعة وحسه الفني عن والدته إستير ، اليهودية الخجول التي تعشق الفن التشكيلي ، ... أما والده رافاييل أورتيز طبيب الأطفال الموظف في مشفى حكومي ، فقد أورثه عينيه العسليتين بما يسكنهما من مشاعر رقيقة ... بالإضافة إلى شعره الأشقر الذي يميز الإسبان الشماليين عن مواطنيهم الآخرين الذين يتصف أكثرهم بالبشرة الشهيرة السمراء ، وملامح حوض البحر المتوسط ، جاء ترتبه الثاني في العائلة ... طبعه الانطوائي الخجول الذي لم يُعرف إن كان ولادياً أم مكتسباً ، كبر معه يوماً بعد يوم " [38] ، أعطى الراوي العليم عن شخصية لوكاس جميع صفاتها الجسدية والنفسية ، فضلاً عن خلفيتها الوراثية وتهجينها من تلاقح ثقافتين أو دينين وهما المسيحية واليهودية ، كذلك اضفاء التحديد الدقيق لتلك الشخصية بالانتماء إلى الجانب الشمالي من إسبانيا الذين ينمازون بمميزات مختلفة عن جنوبها ، ففي هذه المتوالية السردية شكل تقديم الشخصية جانباً تعريفياً مهماً للمتلقي ، إذ استطاع أن يتمكن من معرفة أغلب ما يميزها من غير البحث في طيات الرواية أجمعها التي قد تشتته ، فالتهجين حدث في تلاقي الأديان ، والحضارات ، وامتزاج الصفات الإنسانية التي هيأت لنشوء جيل مختلط هو حصيلة تعدد الثقافة والهوية ، وعند انتهاء الوصف التفصيلي لشخصية لوكاس وهجنتها ، يكشف السرد عن طبيعة زواج والديه في قول الراوي : " **أغرم رافاييل أورتيز أثناء دراسته للطب في مدريد باليهودية الجميلة إستير عندما التقاها في معرض للفن التشكيلي ... والد إستير هو أحد المغاربة اليهود الذين وصلوا كمهاجرين إلى إسبانيا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية** " [39] ، تحاول الروائية أن تركز على الثيمة السردية التي تريد ايصالها للمتلقي في التأكيد على عامل التهجين وضرب فكرة صفاء الشخصية أو الهوية في هذا العالم الذي قلما تنجو منه ثقافة ، أو حضارة ، أو دين ؛ لأن فكرة التلاقح فكرة متجذرة في الأمم ، وعامل الخلط وارد في ظل الوسائل التي تشكل هويات الأمم ، ولاسيما التعرض للغزو الثقافي أو الجغرافي ، أو الانتقال الذي يسهم في تعرف الأمم عن بعضها بعضا فـ" إن جميع الثقافات ... ليست بينها ثقافة منفردة ونقية محضة ، بل كلها مهجنة مولدة متخالطة متمايزة إلى درجة فائقة وغير واحدية " [40] ، فتضيف الروائية عامل الهجرة لتعده أحد العوامل التي اسهمت في خلق الشخصيات الهجينة ، والتنقل الطوعي أو القسري الذي خلف هذا التعدد مكن الأمم من التعارف وتقريب المسافات وجعلها تندمج وتتحول من مرحلة الصراع إلى التعايش ؛ لاختلاط الدماء التي ولدت تقارب بينها ، وأحد السبل الممكنة لتفسير هذا التعدد .

إن نشوء الشخصية الهجينة في تعدد ثقافي وديني ، يدعوها إلى الخوض في صراعات البقاء المزدوجة التي تحاول التشبث بملامحها الممزوجة ونظرتها إلى المستقبل ومجاراته ، والماضي وطرائق استرجاعه ، لذلك تبث قيم الجمال والتراث إلى شخصية لوكاس ويسكنان فيه ، ويغرم بمدينة توليدو " **لأنها المدينة التي طالما داعبت خياله بتأثير حكايات أمه عنها ، إذ ادعت أنها موطن أجدادها اليهود الذين كانوا يملكون فيها بيتاً جميلاً ، قبل أن يغادروها مطرودين في القرن الخامس عشر ؛ لأنهم لم يقبلوا التحول إلى الكاثوليكية ، وقد حافظت العائلة في مهجرها على مفتاح ذلك البيت وأورثه الآباء إلى الأبناء حتى وصل ليد لوكاس** " [41] ، إن عملية الاسترجاع التي حفزت الذات إلى التمسك بالماضي ، واحساس الجمال فيه ، حقق الترابط المرتقب بين الأجيال ، وحفزها إلى العودة إليه بطرائق تمثل أفكارها الهجينة عن طريق الإفادة من خبرات الماضي ، والانفتاح على الحاضر وانتقال مأساة الأجداد إلى انكشاف لمن يحاول الخروج بتسامح يقتل التعصب ويذهب زيغ النفوس .

فانتقاله إلى توليدو يمثل رغبته في رؤية الفن في تراث المدينة فـ " **توليدو بتفاصيلها الساحرة العتيقة بدت كمفاجأة جميلة لعاشق التصوير ... حدد هوية المكان بنكهة بحرية مختلفة تماماً عن تلك التاريخية المميزة لهذا الموقع الجديد الذي وجد نفسه مسحوراً به ، موقع ذو هوية فريدة تجسدت في حكايات باحت بها أحجار قديمة ودور فسيحة وقلاع ... وعابر تحت الجسرين العاليين القنطرة وسان مارتين ، ... كانت توليدو في الماضي مقر الملوك الكاثوليك ... وأن العرب أسموها طليطلة ... وأعطيت اسمها الحالي الذي يعني بالرومانية المدينة المحصنة ، كما لقبت أيضاً في القرون الوسطى بمدينة التسامح ، حيث تعايش فيها المسلمون واليهود والمسيحيون وما زالت تسمى حتى الآن مدينة الثقافات الثلاث** " [42]، تلجأ الروائية إلى الكشف عن جماليات المكان وهويته التي تحمل التعددية الثقافية ، واحتضان الأقوام المتعددة التي شكلت طابع المدينة الثقافي ، إذ استنطقت المكان عن طريق الوصف المفصل واعتماده تقانته لبروز الجمال ، واظهار شدة تعلق لوكاس بالماضي وادراكه للتهجين الذي تعيشه المدينة ، والتماسه في شعبها وملاحظاته لصفاتهم المختلفة ؛ نتيجة لهذا التمازج الذي ولد قيمة المدينة في التسامح ، وجماليتها التراثية ، فشغف المكان ولد الشعور بضرورة الحفاظ على مناطق الجمال و التراث ونشره في مقابل رؤية القبح في هذا العالم ، فنزعته الإنسانية تشكل هويته الإنسانية " **يؤمن لوكاس أن**

التقاط الجمال ليس هو هدف عدسته الحقيقي والوحيد ، بل القبح والبؤس أيضاً ، إذ كان يشعر بمسؤولية تدفعه لامتهان العمل الصحفي ، ويحلم بالسفر إلى كافة أنحاء العالم لتغطية الأحداث الفظيعة ... وبتغطية كافية تتكفل بتقديم صور حية مباشرة تطرح أمام أعين الناس معاناة أخوتهم في الإنسانية " [43] ، فتقدم الروائية وصفاً متقدماً للوكاس يخدم السرد ويحقق التفاعل الذي يرسم المتواليات السردية في ثنايا الرواية ، فضلاً عن الربط الموضوعي الذي يؤهل المتلقي إلى الاقناع بضرورة التحام شعوب العالم من أجل الحفاظ على السلم ، وتهيأت الثقافات إلى تعريف الجمال بمعزل عن الحدية والعنصرية ، فشمولية الإنسانية سمة اتسمت بها الشخصية الهجينة الانفتاحية على تقبل الحق الذي يسهل طريق النجاة.

جعلت الروائية من شخصية لوكاس تمتهن التصوير الذي حقق عن طريقه شهرة كبيرة في العالم وتعامل مع وكالات إخبارية متعددة ، فضلاً عن تغطيته لبعض الإعلانات التي لم تشفي غليله ؛ لأن رغبته في تحقيق طموح أكبر والوصول للعالمية ، لذلك يزور حلب قبل الحرب ويعشق تراثها ، ويحاول أن يركز في التقاطه صور لها في أثناء تغطيته دعايات إعلانية ركز فيها على جمال المدينة وتراثها ، مما جعلها حافزاً لذكرياته عنها ، فعند رؤية تلك الصور من ابنه مانويل يسأله عن تلك المدينة والمرأة في الصور فقال :

"– سأله وهو يعرض عليه إحدى صور سلمى .... من تكون سلمى ؟

–هي امرأة فاتنة تسكن في مدينة فاتنة ، عرفتها أثناء رحلة عمل ، بحث عن صورة لحلب ضمن الكومة التي اصطفاها مانويل فوجدها ، وعرضها عليها قائلاً :

– هذه حلب ، المدينة التي تأكلها نيران الحرب اليوم .

– حلب ؟

– ألم تسمع عن الحرب في سورية ؟ حلب هي واحدة من أجمل مدن العالم ، لقد زرتها قبل بأربع سنوات ، سحب صوراً مختلفة للمدينة التي أسرت قلبه ، واستمتع بتأملها من جديد برفقة ابنه الذي قال مشدوها :

– كم كانت جميلة !!

– **نعم ... جميلة جداً** " [44]، استطاع هذا المقطع الحواري أن يكشف عن شدة التعلق بالجمال ، وتتبع التراث والاندهاش به ، إذ تظهر فيه خلجات النفس التي تراوح بين التأسي على التراث ، والبوح الذي يشفي غليلها ، أو محاولة ايجاد الحلول لكف آفة الحرب عن هدم التراث وجماله ، فما زالت دهشته من رؤية تراث حلب تهدمه تلك الآفة " **المدينة التي عشقها عندما اكتشف كنوزها المعتقة ، فالتقط لها الصور حتى الثمالة ، لم يستطع لوكاس النوم لليال كثيرة ، وهو يفكر بتلك التحف التاريخية النادرة وهي تدمّر وتأكلها النيران ، حتى اتخذ قراره بعد شهور من البحث والتفكير ، وخطط للسفر إلى سورية** " [45] ، تسير الشخصية في تصاعد التكوين ، إذ تتنفس التراث وتعشقه ، وقد أعطتها الروائية مكملات الظهور في الأزمات التي تحاول أن تنتشل الألم الذي يسري في جسد التراث ويهدمه ، لذلك تتعدد محاولاته في تعزيز التراث وحمايته ، منها محاولته السفر إلى سورية والتقاط الصور التي تكشف معاناة الإنسانية والشعب السوري الذي وقع ضحية الحرب التي عصفت به وانتزعت هويته ، وعمقها التاريخي ، إلا إن محاولات الشخصية تفشل في ظل الحرب ، وتعدد الجهات التي خلقت فوضى في المدينة التي يعشقها ، فتفشل محاولته الأولى في الحفاظ على التراث والتعرف بجماله للعالم .

في حين تنجح محاولته الثانية للحفاظ على التراث عندما زار حلب قبل الحرب وشراء قطعاً نفيسة لتأثيث بيته في توليدو " **دخل لوكاس المعرض ... وأتته الرغبة بأن يشتري كل شيء ، لكنه اختار مبدئياً بضعة قطع نحاسية قديمة ، وبضعة أوانٍ من الزجاج ، وسجادتين صغيرتين ، أنا أؤسس بيتاً في توليدو سأنتقل إليه قريباً ... وأظن أن هذه التحف ستبدو رائعة عندما سأعرضها في مكان مميز فيه** " [46] ، فانتقال تلك التحف إلى بيته في إسبانيا مكنها من البقاء ، وسلمت من الخراب ، وبقيت شاهداً على جمالية حلب وتراثها " **كانت تنتشر في كل زواياه التحف التي شحنها خصيصاً من حلب** " [47] فشراءه قطعاً أثرية لتأثيث بيته في توليدو، وتمكنه من الحصول على خاتم سُليمى الذي تعطش لامتلاكه هو العنصر الباقي لذلك التراث " **الخاتم صار بحوزتي ... وقصت عليه حكاية سليمان ، وأكملتها بالإضافات التي أدخلتها عليها ، وبالنبوءة التي اخترعتها لنفسها** " [48] ، تشكل شخصية لوكاس الملاذ الذي حافظ على حلب وتراثها ، عن طريق محاولاته في التشبث بالجمال ، وسعة معرفته به ، فعلى الرغم من اخفاق أغلب شخصيات الرواية بالمحافظة على التراث مع الجهد المبذول من كل شخصية في الحفاظ عليه ، إلا إن

شخصية لوكاس تعد الشخصية الوحيدة التي حافظت عليه ؛ لأنها بعيدة عن موطن الصراع ، وهيأت لها الظروف عوامل النجاح في مهمته ، وكذلك شخصية تمثل الغرب الذي انتقل لهم أغلب التراث الشرقي ، فأعطت الروائية لهذه الشخصية " الانفتاح على واحة من الاستنارة ... واجتراح مقاومة تدخل الجدة إلى العالم بما يرفع من قلق اللحظة الراهنة وخوفها ، ويخلق فسحة من الأمل " [49]، فهنا تلجأ الروائية إلى مخاطبة الواقع الذي يرى فشل الحفاظ على التراث في ظل الأزمات المتتالية في المنطقة وعدم الاستقرار، في حين يعيش التراث في الغرب لوجود الاستقرار فيها ، وكذلك مثل الخاتم السحر الشرقي الذي جذب الغرب وحاولوا امتلاكه .

وما تزال الروائية ترسم شخصياتها الهجينة بعناية فائقة ، إذ تصور شخصية الإيطالي سيلفيو الذي يمثل الشخصية المتمكنة من العلم والروحانيات ، ويتسم بالهدوء والحكمة ، ويسعى إلى نشر التراث الموسيقي واحيائه من جديد ، وتمتلك شخصيته القبول من جميع فئات المجتمع الحلبي ، فهو شخصية باحثة عن الفن وجماله " **المستشرق سيلفيو كارلوني أو شمس الدين ، الموسيقار الإيطالي الأصل الذي ترك بلاده ليستقر في حلب ، متخلياً عن الغيتار لصالح القانون ، ومؤسساً لفرقة موسيقية تقدم التراث الحلبي الأصيل ، والألحان الصوفية الشرقية** " [50] ، فتعرفنا بالشخصية الإيطالية التي تجذبها الموسيقى الشرقية ، وتعد وسيلته الوحيدة في تعزيز التراث الشرقي وتنميته ، عن طريق اختياره العزف على القانون وهي آله موسيقية شرقية ، وتأسيس فرقة موسيقية تعنى بالموسيقى الصوفية وجانباً من التراث الحلبي ، فهذه الشخصية تمتلك المعرفة ، والروحانية الذي جعلها تمتلك القبول في المجتمع وتجذب العاشقين للفن والتراث ، ومن ثم تنتقل الروائية إلى توضيح سبب تعلق شمس الدين بالثقافة العربية على الرغم من أن صفاء هويته بالوراثة كان تاماً ، ولم تكن هجينة بالوراثة ، وإنما هجنت عن طريق التربية ، فهو ولد نتيجة زواج والده من كلاوديا " **سيلفيو هو بكرها الذي انجبته في التاسعة عشر من العمر ، إثر زواجها من ضابط جيش كان قد ورث مهنته عن أبيه الذي خدم في ليبيا لسنوات طويلة ... عاش سيلفيو وحيداً إذ كان نادراً ما يلتقي والده ... ربته الخادمة الليبية العجوز التي رافقت جدته إلى روما عند انتهاء خدمة جده في ليبيا ... ميمونة البرقاوية كانت تحكي له عن بلدها ودينها وتغني له أغانيها الشعبية القديمة ، ما فتح أعين الولد الحزين على بشاعة الظلم والإستعمار أولاً ، وعلى جمال الموسيقا المختلفة الآتية من بلاد بعيدة ثانياً** " [51] ،إذ تشكل شخصية شمس الدين التفاعل المعرفي

والانجذاب الغربي للشرق ، والتعلق بنفائسه ، لذلك هي شخصية رئيسة تمسك بالسرد ، وتحقق الاندماج في سبيل المعرفة وخلق تواصل ثقافي يسهم في ربط التعلق بالتراث عن طريق البحث في جماليات الشرق واتخاذها علامات تسبك الشخصية وتضفي عليها القيمة الفنية والجمالية التي تحظى بالقبول من فئات المجتمع الحلبي ، ، لذلك افادت هذه الشخصية من انتقال التهجين الثقافي إليها عن طريق الخادمة الليبية الذي تعلق بها ، وشحذت ذهنه بكل ما له علاقة بالشرق وأعاجيبه الفنية ، فهنا تجد الروائية مسوغاً فنياً لربط الأحداث ، وتشكيل الشخصية التي عللت سبب وعيها وقوة شخصيتها في الرواية ، فالتربية شكلت العامل الأول في جذبها للشرق ، ومن ثم التمرد على عاداته الوراثية والانتقال إلى الشعور الداخلي المتعلق بالجمال ، لذلك هي شخصية تهجنت بفعل تحولات الذات ورؤيتها لدواخلها وتحقيق رغباتها .

فشكلت ثقافته الهجينة ، وتعدد معارفه على انفتاحه الفكري على الثقافات والأديان مما شكل شخصيته التي اتسمت بالتسامح ، وغدت حلب المدينة التي يحن إليها بعد مغادرته أياها في أثناء مرضه " **اجتاحته موجة من الحنين إلى حلب ، المدينة التي كانت سلمى أحد أهم رموزها في وجدانه ... قام من سريره ... فتح الخزانة باحثاً عن صندوق خشبي مطعم بالصَّدف كان يحتفظ فيه بأشيائه الحميمية ، وجد فيه مصحفاً صغيراً ، مسبحة أمه التي يتدلى منها صليب فضي ، صور عتيقة من طفولته ، وخاتم سليمى**" [52] ، الارتباط بالمكان حفز الذاكرة إلى الحنين ، والرغبة في تلاقي الذات مع الحبيب إذ شكلت سلمى وحلب الألفة ، والذكريات ، وحاول أن يحرك الحنين عن طريق الموجودات التي حصرت في صندوق الخشب وتمثله للتعدد الثقافي والنشأة المختلطة التي شكلت شخصيته ، لذلك حمل شمس الدين التلاقح الثقافي والتقارب بين الأديان ، وهو ما أشارت إليه الروائية عند كشف محتويات صندوقه الخشبي الذي مثل رموز الديانات فالمصحف يمثل رمزاً للديانة الإسلامية ، في حين شكلت المسبحة وتدلي الصليب منها رمزاً للديانة المسيحية التي كان ينتمي إليها جينياً ، فالحفاظ على التلاقح والتقارب هي صفة انمازت بها الشخصية ، لذلك كان مؤثراً فيمن حوله من الناس لهضمه التحولات الذاتية التي تشكل رؤية الجماعات في مجتمعاتها بطرائق تحمل التأني في الطرح وامتلاكه لوسائل الإقناع ، إلا إن الحرب تفتك بذكريات شمس الدين ، وتنهي حلمه الذي بناه في حلب ، إذ يعود لها ليعاين ذكرياته ، وموجوداته التي جمعها على مرّ سنين كثر " **وصلا أمام داره التي بدت متماسكة من الخارج ...**

كل الأبواب كانت مفتوحة ، اللوحات اختفت مع كل السجاد ، التحف القديمة ، الفضيات والنحاس من فوانيس ومباخر وصوان ومناقل ، لم يبق لها أثر ، الزجاج محطم ، وخشب النوافذ والأسقف منه ما هو محترق ، ومنه ما هو ، كما قدّر شمس مسروق " [53] ، تكرر الروائية الانكسار الذي تتعرض له أغلب الشخصيات الروائية في خراب التراث وأمكنته التي مثلت حلم الشخصيات في البقاء على ذكيات الماضي ونفاسته ، وهدم الآمال التي بنيت في أرض هشة سهلة الاحتراق ، وعديمة الاتزان ، لذلك يفقد شمس الدين البيت الحلبي الذي جمع فيه ذكريات التراث ، وحلم البقاء ، وسمة التسامح والروحانية التي عزفت على إنسانية الذات ، والحب وانتظار الالتحام الذي رسخه في ذهن الناس ، ليكون سفيراً لتحقيق التلاقح بين الخوف والأمان ، والتشرذم والاستقرار ، وإنسانية الثقافة التي تعطي الجمال بوفرة المشاعر الراغبة في تحقيق الوصول للسلام .

إن التمازج الثقافي في حلب لم يشمل تهجين الهوية فقط ،إذ عادت الروائية إلى أزمنة مثلت بدايات التنقل والاستقرار في حلب ، إذ تتطرق إلى أشهر العائلات الأجنبية التي دخلت حلب واتخذتها وطناً لها ، وأسهمت في بنائها ، وبيان تنوع النسيج الاجتماعي الذي وسم المدينة ولاحظه لوكاس " **في تلك الليلة العجيبة التي بدت للوكاس كصفحة هاربة من كتاب ألف ليلة وليلة ... يحاول حل أحاجي هذه المدينة الغريبة التي تمثلت في غرابة تنوع أبنائها ، فمنهم من كان شيخاً يعتمر العمامة ، ويتدثر بعباءة تقليدية مُقصبة الحواشي ، ومنهم من يتحدث الفرنسية بلهجة أبنائها ويتباهى بأناقته الأوروبية ... ومنهم من يطقطق سبحة العنبر بين أصابع زُيّن خنصرها بخاتم ذي حجر نفيس** " [54]، توسع الروائية من ثيمة الرواية في التعرف على التنوع المجتمعي لحلب ، ولغة التسامح ، وسعة الثقافة الذي شكل الأجيال واذهب التعصب منها ، لذلك تلجأ إلى تقانة الوصف الذي يشكل استهلالاً لذهنية المتلقي ، واقناعاً يبعث على تحقيق التدفق السردي ، كذلك اللجوء إلى تقانة الاسترجاع الذي شكل الغالبية من عملية التشكيل التقاني للزمن الروائي ، أي الرجوع إلى مدة زمنية لغايات تخدم السرد وأسلوب بناء الرواية ، وهذا كثير ما نجده في أسلوب بناء روايتها ، مع تمازج موضوعيتها التي حاولت أن تركز على حلب وتراثها ، والتعدد الثقافي والتهجين الذي يمثل بعداً تأسيسياً في تشكيل حلب وهويتها ، وإعطاء التسامح ولغة التعايش في حلب عند وصف مشفى فريشو " **ذلك الصرح الحلبي العريق ... كانت تديره رهبنة مار يوسف الظهور الفرنسية ، التي أرسلت لخدمة لفيفاً من الراهبات المُدربات المتعدّدات الجنسية عند**

افتتاحه الرسمي الأول في العام 1905 ، ... سلمى كانت تعرف مثل معظم أبناء المدينة الراهبات اللاتي بقين يخدمنه حتى اليوم ... برئاسة مارغريت التي قاربت التسعين ، ورفضت مغادرة حلب لدى نشوب الحرب ، قائلة جملتها الشهيرة : –طالما أكلنا من خبز سورية الأبيض ، لن نتركها اليوم إن صار أسمر ، الأخت آنجيلا الإيطالية الصديقة المقربة من شمس الدين ، ما تزال هناك أيضاً على رأس عملها الذي باشرته منذ أكثر من أربعين عاماً " [55] ، إن اعطاء البعد التاريخي للمكان يحفز على توافق السرد مع الواقع ، إذ مثل المكان عراقة الحضارة ، وإنسانية الذات ، لذلك تكرر الروائية الثيمة التي ركزت عليها منذ أول صفحة في روايتها ، واسهام الشخصيات الهجينة في تعزيز التراث والحفاظ عليه ، فالعودة بنا إلى قرون تمثل سعة حلب واجتذابها للآخر ، في سرد قصة المشفى الذي تديره الراهبات ويكون مهيئاً لمساعدة الناس بمختلف أطيافهم ، وتحاول أن تركز على هجنية الشخصيات المؤلف من التعدد الديني لهن ، والجنسيات الفرنسية والإيطالية التي شكل الانتماء طبيعة لهن ، والإنسانية صفة ملازمة لهن ؛ لأن التهجين و" الاختلاف الثقافي الحدودية يمكن أن تكون قائمة على التراضي والاجماع " [56]، فحولت الروائية ثيمة الاختلاف من السلبية إلى الايجابية التي اسهمت في تشكيل البناء الفني للرواية موضوعياً وفنياً ، إذ مثل التهجين اطاراً موضوعياً في تفاعل التعدد العرقي ، والديني الذي وحد الأهداف وجمع مصائر الشخصيات ، وحفز الانتماء عن طريق الغاء شعور الذات بالاختلاف الإنساني، وإنما وحدتها في تعددها الذي يسهم في تعزيز الانتماء وتشكيل فسيفساء تنثر الجمال وتحقق التوافق وينشأ التواصل ويمكنه من خرق الاختلاف الحدودي ، ويوحدها في نظرتها للجمال وعنايتها بالتراث وعراقته الإنسانية ، فكانت الرواية بحثاً عن " وحدة الانتماء ، بحث عن العالم والمشترك والكلي في هذا الذي يبدو وكأنه خاص وفردي وجزئي ، بحث عن الوحدة في المتنوع ، بحث عن كل ما يؤدي إلى التقارب والالتقاء عند نقاط مشتركة " [57]، والتنوع الزماني والمكاني الذي شكل هجيناً فنياً في عملية بناء الرواية ، كذلك الاعتماد على تعدد مرجعية الشخصيات الهجينة في افساح المجال لها في التعبير عن نظرتها للعالم ، واتخاذها قناعاً لأفكاره ، الذي ظهر عن طريق تمتعها بالحرية والاستقلالية وموقفها الفكري تجاه الواقع [58] ، ورغبة الشخصيات "بإبقاء الانتماء، ومحاولة محاكاة الجماعة وتشكيل اختلافهم، ليكوّن انتماءات متعدّدة تصبّ في بوتقة الجماعة، وحفظ الماضي والإصرار على استيقاظ الذاكرة " [59] ، والغاء فكرة هيمنة ثقافة وحيدة واضفاء سمة التلاقح ، والتداخل ، والتهجين الثقافي لنبذ فكرة المركزية وتفعيل التعددية محلها [60]، لذلك نسجت

الروائية الشخصيات بجمالية أظهرت عن طريقها سعة المدارك الفكرية ، وشدة الانتماء ، والتعدد الذي افضى إلى التقارب ، والشعور بالاختلاف المؤدي إلى الايجابية ، والاسهام في تشابك القضايا الإنسانية التي يقع عليها حماية الماضي وسعة الحاضر وتشكيل المستقبل ، ونبذ التشاحن الذي يربك العالم ، ويزرع الأمل في تجديد الفكر وتنويره ، واقرار فكرة التهجين الذي لم تسلم منه ثقافة ، أو حضارة ، أو هوية ؛ لأنها واحدة تكمل الأخرى ولا يتأسس جديد في العالم من العدم وإنما يكمل ما بناه الآخر لكن بطابع يمثل الكيان الجديد الذي يتشكل على وفق الرؤى والمعتقد الذي يسهم في بزوغ ثقافة تطغى على سابقتها ، إلا أنها تتلاقح لتستمر وتجدد في الكيان العالمي أجمع .

الخاتمة :

– يعد مفهوم التهجين أحد الأساليب الروائية التي تجمع أكثر من أسلوب سردي في بناء الرواية، وتعنى بتداخل اللغات ، والأساليب ، والحوار ، والتناص ، واضفاء المزج بين أكثر من طريقة سردية يستعرض فيها الروائي المضمون ، وقد انتقل هذا النوع إلى الرواية من اللغة واستعمالاتها التي تجمع أكثر من لغة في الكلام الواحد ، أو تناول الأفكار عن طريق تضمين مقولات من سبق ، وقد عبر عن ذلك باختين في خطابه الروائي الذي فصل في التهجين والحوارية وتعدد الأصوات .

–اتسم العالم الروائي لرواية خاتم سُليمى بخلق الثنائيات التي تحقق التقابل السردي والموضوعي في معالجة ثيمة الرواية ، فتقابل الشخصيات ، والمكان ، والزمان يعد جانباً مهماً فيها ، إذ تتصف الشخصيات بالتهجين العرقي أو الديني ، وحبها للتراث ومحاولتها الحفاظ عليه، في حين يعد المكان حلب المدينة العريقة التي تجتمع فيها أغلب الشخصيات للانبهار بتراثها والتأسف على تضرر تراثها ، فضلاً عن بيان أثر التشابه بين حلب وتوليدو في العراقة ، والتسامح ، واستيعاب الثقافات المتعددة ، في حين شكل الزمان الرابط الذي تسير عليه العناصر السردية ، وأفصحت الروائية عن ظاهرة الاسترجاع التي شكلت الكم الغالب من زمن الرواية ، في حين جاء الاستباق بأقل منها ، وكان ترتيب الزمن يسير بشكل متقطع فلم يسير على ترتيب معين ، وإنما اختلاط الزمن الروائي من حيث الترتيب والتشكيل هو أحد تقانات رواية ما بعد الحداثة ، فضلا عن التلغيز ، والنبوءة ، والاسطورة ، التي وسمت المضمون وحركت تساؤلات المتلقي لفك شفراتها .

– الشخصية الهجينة أو المزدوجة التي تتألف من امتزاج أكثر من قومية ، أو دين ، أو ثقافة وتظهر في شخصية تمثل الاحتواء لهذا التعدد ، وقد ينظر لهذا النوع من الشخصيات بالسلبية ؛ بسبب تشتت هويتها وشعورها بعدم الانتماء ، إلا إن جانباً منها يمثل ايجابية في عدها كنز من كنوز التوافق المجتمعي وتعدده ، وهذا ما وجدناه في شخصيات الرواية التي شكلت حالة ايجابية في تعدد هويتها وهجنتها الذي ولد الحب والإنسانية ، والاعجاب بالتراث وضرورة الحفاظ عليه ، فكانت الشخصيات تشترك في تهجينها ، وحبها للتراث والمحافظة عليه ، وهي الميزة التي انمازت بها الشخصيات في الرواية .

– إن لجوء الروائية إلى هذا النوع من الشخصيات يؤدي بالمتلقي إلى تساؤله عن مدى رمزيتها ، إذ تتعدد الشخصيات مع اشتراكها في أغلب الصفات ، فسلمى هي شخصية تقابل لوكاس في طبيعة النشأة من امتزاج هويتها من الاسلام والمسيحية ، وتمردها ، وعشقها لحلب وتراثها ، وبحثها عن الحب ، في مقابلها يكون لوكاس الشخصية الهجينة من المسيحية واليهودية ، وانفتاحه على الآخر ، وانطوائه وبحثه عن الحب ، واعجابه بتوليدو وحلب ، إلا أنه ينجح في الحفاظ على التراث عن طريق نقل تحفاً لبيته من حلب ، ويحتفظ بصور حلب قبل الحرب ، وحصوله على الخاتم الذي يمثل سحر الشرق ، على عكس الشخصيات الأخرى التي أخفقت في الوصل لحماية التراث .

المصادر والمراجع :

1– ادوارد سعيد من دنيوية النقد إلى هجنة الهويات ، د. هشام بن الهاشمي ، مجلة الأزمنة الحديثة –المغرب ، العدد 8 ، 2014.

2– إدوارد سعيد الشخصية المفهومة في الثقافة العربية المعاصرة ، نور الدين جويني ، أبو القاسم سعد الله ، مجلة لغة –كلام (مختبر اللغة والتواصل) ، الجزائر ، العدد 7 ، سبتمبر 2018 .

3– استلاب الهويّة الموريسكيّة رواية حصن التراب لأحمد عبد اللطيف أنموذجًا ، عبود توفيق عبود ، مجلة سر من رأى للدراسات الإنسانية ، المجلد العشرون ، العدد 79 ، السنة 19 ، آذار 2024 .

4- أسلوبية الرواية مدخل نظري ، حميد لحميداني ، منشورات دراسات سيميائية أدبية لسانية ، الدار البيضاء ط1، 1989 .

5- البديع في نقد الشعر : أسامة بن (ت: 584هـ) ، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد ، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – الإقليم الجنوبي – الإدارة العامة للثقافة .

6- التراث والحداثة، دراسات ومناقشات ، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991 .

7- تطور الرواية الحديثة ، جيسي ماتز ، ترجمة : لطفية الدليمي ، دار المدى للاعلام والثقافة والفنون ، بغداد ، ط1 ، 2016 .

8- التهجين السردي في رواية مي ليالي ايزيس كوبيا للروائي واسيني الاعرج ، ريغي سعاد ، وشبيحي فريحة ، رسالة ماجستير في جامعة غرداية ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، 2021 .

9- توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، ، محمد رياض وتار، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002 .

10- الثقافة والإمبريالية ، إدوارد سعيد ، ترجمة : كمال أبو ديب ، دار الآداب ، بيروت ، 1997 .

11- جماليات التهجين وآلياته في رواية "عشر صلوات للجسد " لوفاء عبد الرزاق ، آمنة فروزان كمالي ، خدادا بحري ، رسول بلاوي ، مجلة دراسات في السردانية العربية ،جامعة الخوارزمي ، والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها ، السنة الثالثة ، العدد 6 ، ربيع صيف 2022 .

12- خاتم سليمى ، ريما بالي ، تنمية للنشر ، القاهرة ، ط2 ، 2024.

13- الخطاب الروائي ، ميخائيل باختين ، ترجمة : محمد برادة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 1987.

14- قاموس السرديات : جيرالد برنس، ترجمة: السيد إمام، منشورات ميريت، ط1، 2003.

15- المصطلح السردي ، جيرالد بونس ، ترجمة : عايد خزندار ، مراجعة : محمد برادة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط1 ، 2003 .

16- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط1، 1979 .

17- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، وكامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984 .

18- موسوعة السرد العربي ، عبد الله إبراهيم ، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ، ط1 ، 2016 .

19- موقع الثقافة ، هومي بابا ، ترجمة : ثائر ديب ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2004 .

20- نحن والآخر (دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر) ، محمد راتب الحلاق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1997 .

21- نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة ، د. جميل حمداوي ، منشورات شبكة الألوكة .

22- نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى ، د. فهمي جدعان ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1985 .

23- الهوية عند ادوارد سعيد من النقاء إلى الهجنة ، عبد الحليم بلواهم ، بدة فوزية ، مجلة دراسات ، المجلد 13 ، العدد 2 ، 2022 .

الهوامش

our Master Mohammed and his family and companions.

---

(1) ينظر : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، وكامل المهندس : 208.

(2) ينظر : المصطلح السردي ، جيرالد بونس : 42.

(3) ينظر : قاموس السرديات : جيرالد برنس : 30– 31.

(4) المعجم الأدبي، جبور عبد النور: 147.

(5) البديع في نقد الشعر : أسامة بن (ت: 584هـ) ، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد : 156.

(6) الخطاب الروائي ، ميخائيل باختين : 18.

(7) المصدر نفسه : 81.

(8) ينظر : المصدر نفسه : 87.

(9) ينظر : المصدر نفسه : 88.

(10) ينظر : أسلوبية الرواية مدخل نظري ، حميد لحميداني : 68.

(11) التهجين السردي في رواية مي ليالي ايزيس كوبيا للروائي واسيني الاعرج ، ريغي سعاد ، وشبيحي فريحة : 13 .

(12) ينظر : جماليات التهجين وآلياته في رواية "عشر صلوات للجسد " لوفاء عبد الرزاق : 102 .

(13) جماليات التهجين جماليات التهجين وآلياته في رواية "عشر صلوات للجسد " لوفاء عبد الرزاق : 103 .

(14) موسوعة السرد العربي ، عبد الله إبراهيم : ج7/ 199.

(15) جماليات التهجين جماليات التهجين وآلياته في رواية "عشر صلوات للجسد " لوفاء عبد الرزاق : 103 .

(16) المعجم الأدبي، جبور عبد النور : 63.

(17) توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، ، محمد رياض وتار : 23.

(18) ينظر : التراث والحداثة، دراسات ومناقشات ، د. محمد عابد الجابري : 30.

(19) ينظر : نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى ، د. فهمي جدعان : 18.

(20) ينظر : توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة : 12–13.

(21) تطور الرواية الحديثة ، جيسي ماتز : 13.

(22) ينظر : المصدر نفسه : 22.

(23) ينظر : الثقافة والإمبريالية ، إدوارد سعيد : 139.

(24) المصدر نفسه : 10.

(25) ينظر : ادوارد سعيد من دنيوية النقد إلى هجنة الهويات ، د. هشام بن الهاشمي : 159.

(26) خاتم سليمى ، ريما بالي : 55 .

(27) المصدر نفسه : 52–53.

(28) خاتم سليمى : 24.

(29) ينظر : إدورد سعيد الشخصية المفهومة في الثقافة العربية المعاصرة ، نور الدين جويني ، أبو القاسم سعد الله : 105 .

(30) خاتم سليمى : 23.

(31) المصدر نفسه : 127.

(32) المصدر نفسه : 51.

(33) المصدر نفسه : 192.

(34) الهوية عند ادوارد سعيد من النقاء إلى الهجنة ، عبد الحليم بلواهم ، بدة فوزية : 508.

(35) خاتم سليمى : 100

(36) المصدر نفسه : 100–101.

(37) المصدر نفسه : 193.

(38)المصدر نفسه : 12.

(39) المصدر نفسه : 90–91.

(40) الثقافة والامبريالية : 70 .

(41) خاتم سليمى : 13.

(42)المصدر نفسه : 14–15.

(43)المصدر نفسه : 42.

(44)المصدر نفسه : 174.

(45)المصدر نفسه : 69.

(46)المصدر نفسه : 128.

(47)المصدر نفسه : 294.

(48)المصدر نفسه : 294–295.

(49) موقع الثقافة : 13.

(50) خاتم سليمى : 23–24.

(51)المصدر نفسه : 252–253.

(52)المصدر نفسه : 248.

(53)المصدر نفسه : 258.

(54)المصدر نفسه : 112.

(55)المصدر نفسه : 255–256.

(56) موقع الثقافة ، هومي بابا ، ترجمة : ثائر ديب : 44.

(57) نحن والآخر (دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر) ، محمد راتب الحلاق : 45.

(58) ينظر : نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة ، د. جميل حمداوي : 157.

(59)استلاب الهويّة الموريسكيّة رواية حصن التراب لأحمد عبد اللطيف أنموذجًا ، عبود توفيق عبود : 200 .

(60) ينظر : نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة : 180.